بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأجل جمال الاسلام احمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فى الحديث الصحيح والنقل الوارد الصحيح عن سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذلك خبراً عن الله تعالى لا إله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى . قال الشيخ الامام رحمة الله عليه كلمة لا إله الا الله هى الحصن الأكبر وهى علم التوحيد من تحصن بحصنها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمد ومن تخلف عن التحصن بها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمد ومهما لم تكن هذه الكلمة حصناً دائراً على دائرة قلبك وروحها نقطة تلك الدائرة وسلطانها حارساً يمنع نفسك وهواك وشيطانك من الدخول الى تلك النقطة فأنت خارج الحصن ومجرد قولك لا يزن مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة فان كان نصيبك روحها ومعناها (أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) وهو نصيب سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم ومائة ألف نبى ونيف وعشرين ألف نبى فقد حزت ذخر الكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في جريدة الأولياء وزمرة عالم الفضل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين : ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) وان كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) فهو نصيب رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن كعب بن سلول ومائة ألف منافق (اذا جاءك المنافقون) الآية فقد صرت شيئاً خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين وكتبت فى جريدة الاعداء فى جملة عالم العدل (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) لا اله الا الله حصن ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب وتظاهروا على هدمه بمعاول الشقاء والنفاق فدخل عليهم العدو فطمس معالمه ودرس

مراسمه وشوش مسكن الملك ومحل نظره وسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم سلبوا معنى لا اله الا الله فبقي معهم لقلقة اللسان وقعقعة الحروف وهو ذكر الحصن لا معنى الحصن وكما أن ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا يمنع

(فصل) هذا الحديث يجئ بالقيل والقال ما احترق لسان أحد قط بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله ألف دينار القول قشر والمعنى لب القول صدف والمعنى در فماذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب وماذا تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر هذه الكلمة مع معناها بمنزلة الروح مع الجسد وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة بدون معناها فعالم الفضل أخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها بواطنهم فحصل لهم بها خير الدنيا والآخرة وبرز لهم شهادة القدم بالتصديق (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) وعالم العدل أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها فزينوا ظواهرهم بالقول وبواطنهم بالكفر وقلوبهم مسودة مظلمة فحصنوا بها اعراضهم وحصلوا بها اغراضهم وغداً تأتيهم ريح من صوب القدرة تطفئ ذلك النور فيبقون فى ظلمة كفرهم (ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) وبرز لهم شهادة القدم عليهم بالتكذيب (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

(فصل) أترى اذا قلت لا اله الا الله وأنت عابد هواك ودرهمك ودينارك ودنياك ماذا يكون جوابك كذبت ياعبدى لم تقول ما لم يكن لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله وأنت عابد هواك (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وأنت عابد دينارك ودرهمك تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش مادمت تقول لا اله الا الله وأنت تسكن الى أهل ووطن وتركن الى أهل ومال ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود لسان الحال أفصح من لسان المقال ان كان قولك لا اله الا الله يثمر معنى فى القلب فلم تعود بفلان وتلوذ بفلان وترجو فلاناً وتخاف فلاناً مادمت تقول لا اله الا الله وتأنس بغيرنا فلستنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له وكانوا لنا خاشعين وكنا لهم حافظين كانوا لنا وكنا لهم يا عبدى لم تلوذ بغيرى وأزمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)